معركة الأقصى[1]

٢٧ شوال/١٤٣٨

الخطبة الأولى:

الحمد لله الحميد المجيد، المبدئِ المعيد، ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد، الذي أحاط بكل شيء علما وهو على كل شيء شهيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أيها الإخوة الموحدون: إن قلوب المسلمين في أصقاع الأرض، ومشارقها ومغاربها تهفو في هذه الساعات إلى المسجد الأقصى المبارك الذي يتعرض لهجمة ماكرة بعد العملية المباركة التي وقعت فيه في الجمعة الماضية، فقام اليهود على إثرها بإغلاق المسجد إغلاقا تاما، ومنع الصلاة فيه، وتحويله إلى ثكنة عسكرية لجنودهم وشُرَطهم، ووضع البوابات الإلكترونية على أبوابه ومداخله.

وهدفهم من ذلك -خذلهم الله-: فرض السيطرة عليه، وتهويده تدريجيا، وإذلال المسلمين والمصلين فيه، ولن يتحقق لهم مرادهم بإذن الله تعالى.

وها قد مضى أسبوع على الأحداث، وإخواننا في بيت المقدس والداخل ثابتون ثبات الجبال الراسيات، يرابطون على أبوابه رجالا ونساء، كبارا وصغارا، لا يبرحونها حتى يقضي الله بينهم وبين اليهود أمرا كان مفعولا، كان الله لهم ونصرهم وثبتهم.

أيها المسلمون: إن هذه المعركة ليست معركةَ إخواننا في بيت المقدس والداخل وحدهم، بل ليست معركةَ أهل فلسطين وحدهم، إنها معركة أمة الإسلام التي يهوَّد مسرى نبيِّها ويهان دون أن يقابَل ذلك بالحد الأدنى من النصرة والمدافعة.

لقد زاد مكر اليهود وبغيهم، وسلكوا فيه كل سبيل، وتولَّجوا كل طريق، فإن لم نكن

---

(١) أُلقيت بمناسبة العملية البطولية التي قام بها أبناء جبارين يوم الجمعة (١٣/شوال/١٤٣٨)، وعلى إثرها قام اليهود بإغلاق المسجد الأقصى إغلاقا تاما لم يقع على هذه الصورة منذ عام ١٩٥٠، ووضعوا البوابات الإلكترونية على مداخله وأبوابه، فرفض الناس الصلاة فيه والدخول إليه والحالة هذه، حتى أزال اليهود بواباتهم بعد أربعة عشر يوما من صمود أهلنا في القدس والداخل، والحمد لله رب العالمين.

تنبيه: أُعيدت هذه الخطبة مع تغيير يسير يناسب المقام في مسجد السلام/حمادة، بتاريخ ٥/ذو القعدة/١٤٣٨.

على قدْر المسؤولية، ونقُمْ قومة واحدة دفاعا عن ديننا وأقصانا= لنبُوأَنَّ بخزي الدنيا وعذاب الآخرة عياذا بالله من غضبه وعقابه، ولا والله ما اجترأ إخوة القردة والخنازير، وأربابُ الغدر والخيانة على فعالهم لولا سكوت الأمة وقعودها، وتفرقها وتشرذمها، وخيانة حكامها وعدم قيامهم بما أوجب الله تعالى عليهم.

عباد الله: إن الأقصى عقيدة في قلوبنا، وآية من كتاب ربنا، خبنا وخسرنا متى فرطنا فيه، أو تنازلنا عنه وأسلمناه ليهود.

أليس هو البيتَ الذي ذكره الله في كتابه، وبارك حوله، وأعلى شأنه وذكره.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير﴾ [الإسراء: ١].

أليس هو مقرَّ الأنبياء، ومقصِد الأولياء، ومهبِط الوحي، ومُهاجَرَ إبراهيم، وديارَ يعقوب، وملكَ داود وسليمان، ومحرابَ زكريا، ومتعبَّدَ مريم، ومولدَ يحيى وعيسى، ومعراجَ نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام.

أليس أولَ القبلتين، وثانيَ المسجدين، وثالثَ الحرمين.

صلى إليه رسول الله ﷺ ستة عشر أو سبعة عشر شهرا في المدينة قبل أن يؤمر بالصلاة قبلَ الكعبة.

وهو ثاني مسجد وضع في الأرض ليُعبدَ فيه الله جل وعلا بعد المسجد الحرام.

وقرنه الله ببيته المسجدِ الحرام، ومسجد نبيه، فلا تشدُّ الرِّحال، وتُعمل المطِيُّ إلا إليها، فيا له من شرف، ويا لها من منزلة.

أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **(لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى)**.

أليس هو البيتَ الذي حبس الله الشمس ليوشع بن نون عليه السلام لياليَ سار إلى فتحه.

ففي مسند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **(إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ)**.

أليس هو المسجدَ الذي يعظمه الأنبياء والمرسلون، حتى إن موسى عليه السلام سأل الله عند قرب أجله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجر، ولما فرغ سليمان من بنائه سأل الله تعالى

أن لا يأتيه أحد لا ينهزُه إلا الصلاةُ فيه أن يُخرجه من خطيئته كيومَ ولدته أمه، كما صحت في ذلك الأخبار عن نبينا عليه الصلاة والسلام.

وأخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي ذر ﷺ، قال: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أن يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا)**.

أيها المؤمنون: إن هذا الأمر[٢] كان مبدؤه في مكة، وسيكون منتهاه في بيت المقدس بإذن الله، كما دلت على ذلك الأخبار الثابتةُ عن النبي ﷺ، فهو مهاجَر أهل الإيمان في آخر الزمان، وموطنُ الطائفة المنصورة المجاهدة في سبيل الله، ومأوى عيسى بن مريم والمهدي عليهما السلام، وفيه تكون الملاحم العظام بين عساكر الكفر وعساكر الإيمان، فيُقتل الدجال، ويُقضى على يأجوج ومأجوج، ويباد اليهود، وتقوم الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

حدثوني بربكم، أي شرف أعظم من هذا الشرف، وأي مكانة أعظم من هذه المكانة، أويُعقل بعد هذا كله أن تفرط أمة الإسلام في هذا المسجد المبارك، وتلك البقعة الطاهرة، وتتركَها نهبا لإخوان القردة والخنازير؟!

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أيها المؤمنون: إن المصاب في القدس عظيم، والخطبَ جسيم، وإن اليهود جادون في مشاريعهم ومخططاتهم الخبيثة الماكرة لتهويدها ومسخ هُويتها، فواجب على كل مسلم أن يكون له دور في هذه المعركة التي تدور رحاها في عقر دار الإسلام.

وتلك حروب من يغب عن غِمارها ليسلم يقرعْ بعدها سن نادم

---

(٢) أي: الإسلام.

وإني أذكر نفسي وإخواني المسلمين بجملة من الأمور والواجبات التي تناسب المقام، أرجو أن يجعل الله فيها الخير والنفع.

أيها الإخوة: إن أول واجب علينا في هذه الأحداث وغيرها أن نصلح ما بيننا وبين الله بتجديد الإيمان، وتجريد التوحيد، والتوبة من الذنوب والآثام، فإن الأعداء لا يُسلطون علينا إلا بسبب ذنوبنا وتقصيرنا في جنب الله تعالى.

ولسنا بدْعا من الخلق، فإن هذا وقع لخير الناس بعد الأنبياء، وهم صحابة نبيه ﷺ، قال الله يعاتبهم بعد غزوة أحد: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وإننا لا نقاتل الناس بعدد ولا عُدة، إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فإن تساوينا وإياهم في المعصية كانت لهم الغلبةُ علينا.

أيها الإخوة: الثبات الثبات، والعزم العزم، والصبر الصبر، فهي عدتنا في القتال، وزادنا في المعركة، واعتبروا بما حكاه الله عن الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، قال تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٤٦].

إن حربنا مع اليهود طويلة شاقة، سيصيبنا فيها ما أصاب أهلَ الإيمان من قبلنا من القتل والجراح والشدة واللأواء والخِذلان، لكنَّ العاقبة لنا بإذن الله، وإنه ليهوِّن علينا مصابَنا أنه في ذات الله، ، نرجو به ثواب الله وجنة الله، وترجون من الله ما لا يرجون.

أيها المسلمون: إن حربنا اليوم مع اليهود وأعوانهم حرب على الجيل، يريدون مسخه وتهويده وتضليله، فإذا تم لهم مرادهم خسرنا المعركة يقينا، فتربية الأجيال على الإيمان بالله وخشيته ومراقبته، وحب دينهم ومقدساتهم= من أوجب الواجبات، فهم عُدتنا بعد عون الله في معارك النصر القادمة المرتقبة.

عباد الله: إن قضية فلسطين والمسجد الأقصى لا تحل إلا بالجهاد والقتال في سبيل الله، ومن ظن غير ذلك فهو أضل من حمار أهله، وإن استمرار مسلسل التطبيع والتفاوض والمهادنة مع اليهود لن يزيد الأمةَ إلا ذلا واستكانة وهوانا.

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ**

وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وقال جل وعلا: **﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾** [البقرة: ١٩١].

ولئن عجَزت الأمة عن القيام بهذه الشعيرة العظيمة فإن هذا العجز لا يسوغ بحالٍ الضعفَ والاستسلام والتنازل عن الحقوق، بل الواجب إعدادُ العدة حسَب الوسع والطاقة، حتى يقضي الله بيننا وبين عدونا أمراً كان مفعولا.

أيها الموحدون: إن خط الدفاع الأولَ عن القدس والأقصى هم أهلنا هناك، المرابطون رجالا ونساء وصغارا وكبارا في ساحاته وعلى بواباته، قد سدوا بجهادهم والله عن الأمة ثغرة عظيمة، فواجب على أمة الإسلام مساندتُهُم ومظاهرتهم وإمدادهم بما يحتاجون إليه في ملحمتهم البطولية مع اليهود، فإنهم ينوبون عن الأمة جمعاء في هذه المعركة الحاسمة في تاريخ أمة الإسلام، والله نسأل أن ينصرهم ويثبتهم ويربط على قلوبهم.

أيها الإخوة: إن قضية فلسطين والقدس والأقصى هي قضية المسلمين الأولى، يمتحن الله بها إيمانهم وصبرهم وثباتهم وولاءهم، فينبغي أن تكون حاضرة في قلوبنا ومساجدنا ومدارسنا وجامعاتنا، يهرم عليها الكبير، وينشأ عليها الصغير، ولا تبرأُ الذمة إلا بقيام كلٍّ منا بما أوجبه الله عليه؛ فالعالم يجاهد بلسانه وحجته وبيانه، والمجاهد بنفسه، والغني بماله، وكلٌّ بحسَبه، ومن عجَز عن شيء من ذلك، فلا أقل من الدعاء والغيرة والحمية لدينه.

وإنها لَلتي قال ﷺ: **(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)**.

أيها المسلمون: الوَحدة قوة، والفرقة ضعف وهوان وعذاب، وما تحقق للأمة نصر وتمكين بمثل الوحدة والاعتصام بحبل الله، قال الله تعالى: **﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾** [آل عمران: ٤٦]، **﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران: ١٥٢].

فتأملوا ماذا جرى على سادات الخلق بعد الأنبياء لتنازعهم في امر واحد، ثم قارانوا هذا بحالنا وحال أمتنا اليوم، والله المستعان وعليه التكلان.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تُشمت بنا عدوا ولا حاسدا يا رب العالمين.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك، وعبادك الذين يجاهدون في سبيلك؛ نصرة لدينك، وإعلاء لكلمتك، اللهم انصرهم وثبتهم، وقوهم وأعنهم، اللهم صوب رميهم، وسدد رأيهم، واجمع على الحق كلمتهم، اللهم عليك بعدوك وعدوهم، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، وشديد عذابك وغضبك ونقمتك.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وأنت يا مؤذن أقم الصلاة.